الرواية

مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ

تصدر مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصفه

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

بدل الاشتراك عن سنة

٣٠ فى مصر والسودان
٥٠ فى الممالك الأخرى
١ ثمن العدد الواحد

الادارة
شارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
تليفون ٤٢٣٩٠ ، ٥٣٤٥٥

العدد العاشر — ٦ ربيع الثانى سنة ١٣٥٦ — ١٥ يونيه سنة ١٩٣٧ — السنة الأولى

فهرس العدد

صفحة			
٥٨٦	إكسوس ومكريا	أسطورة إغريقية	بقلم أحمد حسن الزيات ... ...
٥٩٣	المثال	أقصوصة فرنسية	بقلم الأستاذ ابن عبد الملك ... ...
٥٩٧	يوميات نائب فى الأرياف ...	صور مصرية	بقلم الأستاذ توفيق الحكيم ... ...
٦٠٣	الزوجة	لواشنجطون ارفنج ...	بقلم الأديب حسين محمد كامل ... ...
٦٠٨	المريض	أقصوصة مصرية	بقلم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ...
٦١٦	وتفضلوا بقبول احترامى ...	لسالتيكوف	بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار ... ...
٦٢٠	جزاء الاجتهاد	لرتشارد جارنت	بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدى ... ...
٦٢٦	الذراع القابلة	لتوماس هاردى	بقلم نظمى خليل ... ...
٦٣٣	اعترافات فتى العصر	لألفريد دى موسيه ...	بقلم الأستاذ فليكس فارس ... ...
٦٤١	الأوذيسة	لهوميروس	بقلم الأستاذ دريني خشبة ... ...

اسطورة اغريقية تمثل الفضيلة والشعر

أكسوس ومكريا

للشاعر الفرنسي هيجيسيب مي مورر

بقلم الأستاذ احمد حسن الزيات

فى ذات يوم لا أذكر من تاريخه إلا أنه كان لعامين من موت هرقليس ، كانت مدينة (دلفى) تموج بالناس وتعج بالضوضاء وتزخر بالفتوة . كان ذلك اليوم آخر أيام الألعاب الفيثونية ؛ ومن أعجب الأشياء أن الصراع والسباق كانا يجريان على غير مشهد من أحد ، والرياضيين والسواقين كانوا ينتصرون على غير علم من إنسان ، حتى قيل إن الشاعر سيمندس كان ينشد رائع الشعر فى الفرس المجلى ولا يستمع إليه يومئذ إلا بطله ! ذلك لأن كلمة واحدة طار بها السماع فطارت بالقوم من ميدان اللعب إلى معبد أبولون :

« هاهم أولاء أبناء هرقليس ! هاهم أولاء أبناء هرقليس ! »

ومن فى الناس لا يضحى بمقعده فى الملعب ليرى أبناء هرقليس سيد أبطال الأغريق ؟ وكانت أثينا منذ شهر قد استيقظت ذات صباح فوجدت هؤلاء الأبناء مخلوعين مضطهدين مشردين يتهافتون فى الساحة العامة على مذبح الرحمة فثارت بها الحفيظة لشكواهم ، ونزت فيها القلوب والسيوف لبلواهم ، ثم بعثت بهم فى هذا اليوم على رأس السفارة المقدسة إلى دلفى يستنبئون آلهتها عن مصدر هذه الحرب

ودلفى كما تعلمين[1] مدينة مقدسة تفيض جوانبها بالعجائب ، والناس يمرون عليها وهم عنها معرضون ، وأنا كأولئك الناس فى هذا اليوم لا أريد أن أنتقل بك من البرناس إلى الهيدروم ، ولا من الهيدروم إلى منصة أبولون ، فانك ولا شك حججت إلى هذه الأماكن منذ طويل فى (سياحة أناكرسيس) ، وأنا — ولا أخفى عنك — مشوق كذلك إلى رؤية أشبال هرقليس

كان الشعور الذى استولى على الاغريق لدى رؤيتهم أولئك الأبطال يترجم عنه هذا الهتاف الأجماعى الصاخب : « يا للآلهة الخالدين ! ما أوفى القوام وما أصلب العضل ! » وكان فى الجمع شيخ سبط العظام ، تحسبه وفى يده عصاه المذهبة وعلى جبينه عصابته البيضاء ، ملكا من ملوك الأغريق العشرين ، مال على كاهن من كهنة أبولون ، وهو يجتاز المعبد حاملاً مبخرة من مباخر العطور ، وقال له فى صوت خافض :

— لقد عرفت هرقليس وزوجه ديجانير حق المعرفة ، فما عرفت لهما غير ثلاثة بنين ؛ فمن إذن هذه العذراء المنتقبة التى تجلس مع

(١) يوجه الكاتب الحديث إلى صاحبته التى دعاها أخته ، وكتب إليها طائفة من الأقاصيص عنوانها (أقاصيص إلى أختى) Contes à ma soenr وهذه إحداها

أبنـاء هرقليس على مقعد واحد ؟

— كلامك يا أبي الحق لا مرية فيه ، فليس لهرقليس من ديجانير غير ثلاثة بنين ، ولـكن له من زوجته الأخيرة (يول) . . . .

— فقاطعه الشيخ قائلاً : صحيح ! ثم ضرب على جبينه بأصبعه علامة التذكر وقال : لقد روى لى (فيلوكتيت) هـذا الحديث عشرين مرة ؛ ولـكن قرنين من الزمان يدوران على الرأس لا بد أن يضمضما فيه الذاكرة : نعم أذكر الآن أن هذا الزواج أعقب بنتاً . . . فارتفع من وراء الشيخ صوت ندىٌّ عذب بهذه الجملة :

— بنتاً وابناً يا أبي

فالتفت الشيخ فرأى يافعاً شاحب اللون هش العظام فى زى أهل الأرجوليد يردد فى احتشام وخجل :

— بنتاً وابناً وهما إكسوس ومكريا

فتبسم الشيخ ضاحكا من الغلام ، وقال للـكاهن : أنظر ! فى (بيلوس) يهتف النـاس بعلى ، وفى (أرجوس) يرسلون إلىّ تلاميذهم ليعلموني ...

ثم قال للغلام : من الذى أنبأك هذا يا بنى ؟ وماذا تسمى ؟ ولـكن الفتى لم يتحمل ملاطفة نسطور (وهو الشيخ) فأفلت منه وغاب فى زحمة الناس دون أن يجيب

وكان ذلك الهتاف لا يزال يدوى فى الفضاء لا يعتريه فتور ولا يناله تغير :

« يا للآلهة الخالدين ! ما أوفى القوام وما أصلب العضل ! » ولعلك تعجبين لهذا الاطراء ، وتحملينه على محمل الاستهزاء ، ولـكنك تذكرين أننا فى بلاد قسمتها طبيعة الأرض ومطامع الناس إلى عشرين دولة صغيرة ، يتضارب أقيالها الصيد من شـدة الزحام بالمرافق والمناكب . وكان العرف الدارج فى الأمم القديمة أن يقتتل الناس رجلاً لرجل ، وجسما لجسم ، فجعلوا قوة البدن جماع القوى وملاك الفضيلة ؛ وكانوا يتوسمون مخايل الـكفاية والفضل فى قبضة اليد وقوة الـكتف ، كما نتوسمها نحن اليوم فى أسرار الجبهة ولمحات العين ؛ وحسبك أن هرقليس رمز القوة ومثالها كان إلـهاً !

تأخر ظهور الـكاهنـة الوسيطة التى يتكلم بلسانها الآلـه (La Pythie) ولـكن أحداً لم يسمع هنين السأم ، ولم يلح عبوس الانتظار ، لأن الجمهور كان يجد فيما يرى غذاء لفضوله وريا لشوقه : كان يرى هلـوس بكر هرقليس وأكبر الأخوة ، وهو محارب عملاق عارى الذراعين مجدول العضلات مطهم الوجه ، فيجده وعلى منكبيه جلد الأسد ، وفى يده الهراوة العقداء ، أشبه بأبيه من الليلة بالليلة . ثم يرى أنتينور وهو سوغ[1] هيلوس وأدق منه ملامح وأرشق منه قامة . كان يتشح بقداسته الجديدة ، ويبتسم لشباب الأغريق ، ومنخراه منفوخان يتنسمان عبير الاعجاب فى نشوة ولذة . وعلى الجملة كان الآلـه أنتينور شديد الخيلاء والصلف ؛ أما أخوهما (إيجسط) فـكان لا يشبههما فى شىء غير القوة والشهامة . كان وجوده فى هـذا العصر وفى هـذا المصر خطأ صارخاً فى تقويم الزمن . وأعجب شىء فيه أنه كان أشقر الشعر ساهم الوجه منقبض المزاج ، وانقباض المزاج عاطفة عصرية

(١) يقال : هو سوغ أخيه وسيفه إذا ولد بعده وليس بينهما ولد ، وهو بالفرنسية (Puîné)

مسيحية . ثم كان يرجع من المعارك الدامية الشعواء إلى الدار عذب الروح حيي الطبع ، كأنه أحد أولئك المحاربين الشقر من أهل الشمال : يصرعون المردة والأغوال ، ثم يطأطئون الهام ويحرمون الكلام أمام عصا ساحرة صغيرة . كان وهو يتحسر على عرش (أرجوس) كأنما يأسى على شيء أعز عليه من عرش ! فالى أين إذن كانت تصعد زفراته وتتبخر دموعه ؟ إلى بيت صديق ، أم إلى قبر أم ؟ عِلْم ذلك عند الله ؛ فان سره لم يسافر عن ضميره إلى أحد ، حتى أخته الفتاة مكريا ، وهي أمينة سر الأسرة لم يفض اليها بذات صدره . وكانت مكريا جالسة إلى جانبه تصلي ...

عفواً يا أختاه [1] ! لقد شغلت بالأبطال عن العذراء ، ولكنها هي اللومة ! انظري ! إنها مستترة في ظل إخوتها ، كأنها تحرص على أن تغفلها العيون . إنها لم تكشف عن وجهها النقاب بعد ، فقسماتها لا تزال مجهولة ، ولكنك أسلفت لها الحب ولاشك ، لأنك سمعت منذ قليل أنها وديعة تقية

* * *

وأخيراً أعلنوا ظهور الكاهنة الوسيطة ، وكان الوهن لا يزال بادياً عليها من أثر ما أصابها من اختلاج الأعصاب في وساطتها الأخيرة بين الآلهة والناس . فهي تجر نفسها جراً من الأعياء والجهد حتى بلغت المنصة متكئة على كاهنين من كهنة أبولون . حينئذ انفتح في جوف المحراب باب على مصراعيه فاقتحمته هبة عريضة من الهواء العازف ، فقشعت دخان القرابين وهزت الجمع الحاشد فضج الناس قائلين : « الآله ! هذا هو الآله ! »

وعندئذ اضطربت النبية المعذبة في المنصة اضطراب الذبيح ، فخشعت الأصوات وأصغى القوم

بدأت الكاهنة أمرها بالشهيق ، ثم اتبعته بمقاطع من الأنين والضراعة ، ثم انتهت إلى كلمات ذاهلة لا تسفر عن معنى ، ثم تكلم الآله بلسانها فقال :

« إن (منيرفا) ستقاتل . . . ! وعلى خوذتها الآلهية ستصيح البومة : « إني عطشى » ويذهب جهدها باطلاً

تدعو منيرفا إلهة النصر

وإلهة النصر أختها فلا تخذلها . . .

إني أسمعها وهي قادمة تنز أجنحتها في الهواء . . .

ولكن البومة تصيح : إني عطشى ، وأريد أن أرتوي بالدماء . . .

إن أرجوس تنتظر ملوكها لتؤلههم :

إضطربي وميدي يا أرجوس ! إن البومة في طيرانها السفاح تحوّم في الجو باحثة عن جبهة تقية تضحيها .

إنها تحوم وتحوم ثم تقع على . . . ولد من أولاد هرقليس »

* * *

وفي هذه الساعة الرهيبة العصيبة على أبناء هرقليس ، لم يكن في المعبد من ملك نفسه وضبط حسه غير أبناء هرقليس !

على أن الكاهنة لم تكد تمسك عن الكلام حتى صاح بها هيلوس :

— عيّني الضحية بالاسم

ولكنها كانت تتساقط من الضعف على درج المنصة ولم يبق منها إلا رمق . فقال كبير الكهنة :

(١) يريد الكاتب أخته هو

إن الآلهة كان جبار القلب غليظ الكبد ، فاذا استأنفت التجربة قتلها ولا شك . فليقدم أحد أبناء هرقليس نفسه

فارتفع من بين الجمع ذلك الصوت الرخيم الذى تكلم منذ هنيهة من وراء نسطور وقال : أنا أقدم نفسى ! فقال له الكاهن فى لهجة قاسية : « من أنت ؟ وماذا تسمى ؟ » فأجابه الغلام : « أنا ابن هرقليس واسمى إكسوس »

فانفجر الناس بأصوات الدهش لهذا الجواب المفاجىء ؛ ثم قال قائل منهم يتهكم : « إذا صدق قوله فقد صدق اسمه » وستعلمين ياأختاه أن إكسوس كلمة يونانية معناها العليق ، فكأن أبويه عند ماولد وسماه بهذا الاسم احتقاراً لشكله واستصغاراً لشأنه . والحق أن هذا المخلوق الهش يشبه فى انتسابه الى هذا العرق القوى ذلك النبت الطفيلى الرخو الذى تنبت به الريح وهو قائم على جذوع السنديان

دلف (تينور) إلى الغلام وقال له بلهجة الحانق المتوعد : لقد منعناك أن تتبعنا إلى دافى . . . » ولكن ابنة هرقليس التى ظلت إلى تلك الساعة ساكنة ساكتة محتجبة ، ألقت نفسها بين الأخوين فقطعت من بينهما الشر ؛ ثم أخذت الصغير من يده وخرجت به من المعبد وهى فى صمم عن نداء هيلوس يدعوها إليه ، وفى ذهول عن هتاف الاعجاب الذى انبعث عن يمينها وعن شمالها ، لأن نقابها انحسر من ذات نفسه لسرعة المشى وشدة الحركة ، فبدت مكريا للعيون بارعة الجمال رائعة الحسن لطيفة الروح ، وقد زاد فى جمالها تلك الشفقة التى تجلت فى صوتها وفى عينيها ، والشفقة عاطفة تجمّل القبيح ، فكيف يكون أثرها فى الحسن ؟

* * *

عادت أسرة هرقليس كلها إلى أثينا فى مركبة واحدة ، وقد عقد الأبطال الثلاثة قلوبهم على أن يقترعوا بينهم غداً فى معبد منيرفا ليعلموا أيهم يجب عليه أن يموت . وكان إكسوس المسكين قد جاء فى اختيال ومرح يضع اسمه مع أسماء إخوته فى الصندوق ، ولكنهم منعوه ودفعوه معتقدين أن من الاهانة للآلهة أن يهبئوا للقدر — وهو فى أغلب أمره ساخر عابث — الفرصة ليقدم إليهم هذا القربان الضئيل الأعجف . أما أختهم مكريا فلم يشاءوا أن يعرضوها معهم على رغبة الموت لسبب آخر غير سبب اكسوس : لقد كانت خطيبة (ليكوس) وهو زعيم من زعماء أثينا ذوى الرأى المسموع والأمر النافذ ، (وأثينا هى التى غضبت لهم تلك الغضبة وشهرت دونهم السيف) فهم يحرصون لسبب سياسى أو أدبى على ألا يقطع الاستعداد للتضحية الاستعدادَ للزفاف . لذلك وجدت مكريا عرفتها بعد عودتها تضوع بعبير الألطاف والتحف التى قدمها (ليكوس) ، ولكن نفسها وهى تتسلف الحداد على أخ من إخوتها لم يهزها كرم الهدايا ولم يسرها جمال التحف . على أنها رأت إكليل الزفاف مصوغا من الزنبق الجميل النضر ، فحملته ووضعته على جبينها من غير إرادة ولا وعى . وفى هذه اللحظة سمعت من خلفها زفيراً يتصعد فى ضعف ، فالتفتت فاذا هى ترى إكسوس ! إكسوس أخاها الذى جمعت له فى قلبها الأم والأخت فى وقت معاً ؛ إكسوس الذى عنيت به وأشبلت عليه لأنه

عليل الجسم مبذوء الهيئة ، إكسوس الذى لا يخطو فى البيت خطوة إلا بابتسامة من مكريا تبدد بؤسه وتجدد أنسه ، فاذا غابت عن الدار غاب عنه الأنس واستولت عليه الوحشة

كان ينظر إلى الزهور الرمزية والدمع يجول فى عينه ، والهم يعتلج فى صدره ، والألم الممض يرتسم على أسرار وجهه ، فاستطير فؤاد أخته من الخوف عليه ، لأنها تعودت أن تراه يشكو ويتألم منذ اثنى عشر عاماً ، فلم تجده يوماً على مثل هذه الحال من الكمد المقلق واللوعة الأليمة ، فأقبلت عليه تعتذر إليه وتسرى عنه وتقول :

— أوه ! اعف عنى واغفر لى يا طفلى المسكين !

— أنا أعفو عنك وأغفر لك يا مكريا ؟ علام إذن ؟ والسعادة التى غمرت بها قلبى وعمرت بها وجودى ؟

— لا تشكر لى عنايتى بك ؛ ذلك دين أقضيه . . . . . ذلك تكفير أؤديه . . . . .

فانبعثت من عين الفتى المشدوه نظرات ضارعة تسأل أخته حل هذا اللغز . فقالت له : سمعك إلىّ ! منذ أربع سنين (كان عمرك يومئذ ثمانى سنوات وعمرى أربع عشرة) جرت فى أسرتنا حوادث عجيبة وأمور خارقة لم يصل علمها بأبى ولا بأخوتى . لعلك تذكر ذلك الكوخ الذى ينوه على شاطئ البحر ليختفوا فيه من أعين المضطهدين الكثيرين الأقوياء . كنت فيه ذات مساء وكان أبى وإخوتى فى الصيد ، وكنت أنت منهوك القوى من كثرة ماجريت فى الغابة طول النهار ، فاستسلمت على هدهدة المطر والريح لنوم ثقيل ؛ وكان الليل قد أقبل منذ حين وأبى وإخوتى لم يقبلوا بعد ، فسمعت قارعاً يقرع الباب فذهبت أفتحه وفى حسبانى أنى أجد الصيادين والصيد ، ولكنى وجدت عابر سبيل يطلب الدفء والمأوى برهة من الزمن فأدخلته ؛ ثم جلست إلى جانب سريرك ، واشتغل هو بتجفيف ثيابه على نار الموقد . وما كان أشد دهشى حين رأيت نوراً لطيفاً يتلألأ على شعره الأشقر ! عزوت ذلك النور بدئيا إلى انعكاس النار التى فى الموقد ، ولكن الموقد خبا وغرة المسافر ماتزال مشرقة ! حينئذ أدركت أنه أبولون ، أبولون الذى طرد من الأولمب فهام متنكراً فى العالم على وجهه ، ثم بقيت على رغم تنكره بقايا النور من هالته

فخررت جاثية أمامه ، وقلت : ماذا تبتغى منى أيها الإله المعظم ؟ فقال : « لا شىء غير المأوى . على أن المطر قد كف والجو قد صفا ، فأنا ذاهب وسأقبلك قبلة الوداع » فتقدمت واجفة القلب ، مضطربة الحواس إلى عمى ، وقدته من يده إلى مرقدك ، وقلت له : « الأولى أن تلاطف هذا الصبى المسكين فانه لم يظفر بعد بملاطفة إلهه . المس وجنته الذابلة فتنضر ، وانفخ فى شفته الباردة فتحيى » فتبسم أبولون لرجائى ، ودنا منك فنفث فى فمك من روحه ، ولكن نفثته كانت قوية مضطرمة ، فسرت إلى قلبك فأفعمته وأشعلته ! من أجل ذلك كان قلبك يحترق ولا يفتر عن الوجيب ! ومن أجل ذلك كان جسمك يذوى وروحك لا تستجيب . . . وهأنذا وقفتك على جلية الأمر فهل تصفح عنى ؟

فما كان جواب إكسوس إلا أن قبل أخته ، فقالت له : « إن برهان عفوك عنى أن تنقاد لى

وتسمع منى ؟ قل يا قليل الحكمة بأى معجزة نجوت من الموت جوعاً وظمأ فى طريقك الطويل من أثينا إلى دلفى ؟

فقال إكسوس : أوه ! كنت من الصباح إلى المساء أسترجع النشاط بالغناء ، وأستفتح الأبواب بالنشيد ، فكلما دانى الدخان على وليمة فى أحد البيوت طرقت الباب وأنشدت الأغنية فيفتح لى أهله وينزلونى خير منزل

فتبسمت مكريا وقالت : أغنية عجيبة ! هل لك أن تعلمنيها يا إكسوس حتى أغنيها أنا أيضاً فى ذهابى إلى دلفى أو إلى الأولمب ؟

فتمنع إكسوس وتدلل على عادة المغنين فى كل عصر ، ثم نزل على مشيئة أخته بعد رجاء قليل

أغنية اكسوس

إفتحوا ! أنا إكسوس المسكين ، أنا عُلَّيقَةُ السنديانة التى إن تمر عليها هبَّة الريح تَمُت !

منذ اثنى عشر عاما سقط قزم من جلد الأسد الذى يتنكبه هرقليس ، فكنت أنا ذاك القزم ؛ كان أبى لا يحبنى لأننى كنت صغير الجثة رقيق البدن ، وحينما كنت أصطدم بركبتيه وأنا طفل كنت أسمع فوق رأسى زمجرة كزمجرة العاصفة ؛ وكان إخوتى يضربوننى كلما دعوتهم إخوتى ! ومع ذلك أريد أن أعيش لأن لى أختاً تحبنى وتحنو على ، هى الجميلة الكريمة مكريا !

افتحوا ! أنا اكسوس المسكين ! أنا عليقة السنديانة التى ان تمر عليها هبة الريح تمت

— ٢ —

قال لى إخوتى ذات يوم : « اجتهد أن تكون صالحاً لشىء .. تعلم إقامة التماثيل وشيادة الهياكل فلعلنا نصير يوماً آلهة » فحاولت أن ألبى مبتغى اخوتى ، ولكن الأزميل والنحت كانا ثقيلين على يدى ؛ ثم كانت هناك رُؤى غريبة تطوف بينى وبين جنادل (باروس) وكانت إصبعى الناحلة الذاهلة تخط فى التراب اسما لا تخط غيره : اسم أختى الحبيبة مكريا

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليقة السنديانة التى إن تمر عليها هبة الريح تمت

— ٣ —

حينئذ قال لى اخوتى : « إن فى مضيفنا شيخاً من شيوخ الكلدان يقرأ فى صفحة السماء أسرار الغيب وأنباء المستقبل ، فاستمع إليه ، وتثقف عليه ، ثم قل لنا أترى فى مطاوى السحب كنوزاً أو نصراً » فسمعت من الشيخ ؛ ثم قضيت ليالى طويلة أرصد النجوم والغيوم فلا أرى كنوزاً ولا نصراً . إنما كنت أرى عيون السماء تنظر الىَّ نظر الحب ، كأنها عيون مكريا ...

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليقة السنديانة التى إن تمر عليها هبة الريح تمت

— ٤ —

حينئذ قال لى إخوتى : « خذ قوساً ونشاباً واخرج إلى الصيد فى الغاب » فجُبْت الغاب بقوسى ونشابى ، ثم لم ألبث أن نسيت إخوتى وذهلت عن سيدى . وبينما كنت أسمع غناء الرياح وتغريد البلابل أقبلت ظبية فأكلت طعامى من جيبى ، ثم جاء طائر صغير أعياه طول الطيران فنام فى كنانتى ، فحملته إلى مكريا

افتحوا ! أنا إكسوس المسكين ! أنا عليقة السنديانة التى إن تمر عليها هبة الريح تمت

— ٥ —

حينئذ قال لى إخوتى : « إنك لا تصلح لشىء » ثم ضربونى ، ولكننى لم أبك ، لأن فكرى كان مشغولاً بأختى ! وغداً سيأخذون منى مكريا ! وغداً ستسأل وهى جالسة فى حفلة الزفاف : ما هذا الدخان الذى يسطع هناك وراء الغار ؟ فيجيبها المدعوون « لا شىء »

« إنها محرقة إكسوس المسكين ، عليقة السنديانة التى عصفت بها الريح فجعلتها كالرميم »

فصاحت الفتاة وقد ملكها الحنان وأدركها الجزع : كلا إنك ستعيش ! وسأجعلك فى قلبى ، حتى إذا ثارت العواصف الهوج لا يمسك منها أذى . إن (ليكوس) سعيد محبوب ، وعذارى أثينا كثيرات يفتحن له دورهن وصدورهن . أما أنت أيها الفريد الشريد الموجع ، فاليك وحدك كل أيامى وأحلامى وحبى !

« خذ يا أخى ، خذ يا شاعرى ! هذا ثمن أغنيتك » ثم نزعت من فوق جبينها الأبلج إكليل الزفاف وألقته مبللا بالدمع تحت قدمى إكسوس ! فأراد إكسوس أن يجيب ، ولكن التأثر المفاجىء صعق الصبى المسكين فلم يستطع إلا أن يقول بصوت خافت . أوه ! ثم وضع يده على قلبه وخر مغشياً عليه ! ثم بات طول الليل يتضور من شدة الحمى ، وأخته بجانبه لا يغمض لها جفن ، ولا يرقأ لعينها دمع

وكان الغد موعد أبناء هرقليس إلى المعبد ليقترعوا هناك على الضحية ، فتقدموا إلى الهيكل كما يتقدمون إلى المعركة : قلوبهم فارغة من الهم ، ورءوسهم مرفوعة من العزة ، ثم جرت المراسم المألوفة وهى لا تختلف عما رأيناه فى دلفى ؛ وأقبل كاهن من كهنة (مينرفا) فأجال الأسماء فى الصندوق ، ثم تقدم طفل ممسوب العينين إلى الأناء المقدس يستخرج منه حكم الموت ، فلم تكد يده تلمس حافته حتى دوى على عتبة المعبد صوت امرأة يقول : « قف ! هاكم الضحية . . »

وكان ذلك الصوت صوت مكريا وهى تتقدم إلى المذبح كاسفة اللون ، كاملة الأهبة ، تنوس على جبينها الأزهر الجميل عصبة الذبيحة . فداف إليها أيجسط وقال : أهنا أنت يا أختاه ! لقد وعدتنى أن تتخافى لتقوى على سرير إكسوس . فقالت وهى تغالب الدمع وتحبس الزفرة : إن إكسوس مات ! وليس الآن ما يمنعنى أن أفديكم بنفسى . ثم تابعت سيرها البطىء إلى الهيكل بين تصفيق الجمع وإذعان الاخوة ، ثم جثت مكريا أمام المذبح ، وعوقت بالاشارة مدية الذابح المجلان حتى تلقى على اخوتها ابتسامها الأخير ؛ ثم أغمضت عينيها ، وأزاحت الغطاء عن ثديها ، وكانت بعد دقيقتين جسداً يضطرب على مذبح الهيكل !

ثم أضرموا النار ، وجعلوا منها لأكسوس ومكريا محرقة واحدة ! وعندئذ رأى الناس شيئاً يصعد من اللهيب الى السماء ، رفرفت الأجنحة ناصع الريش رائع الرواء !

وهكذا كانت الفضيلة (مكريا) فى العصور الخوالى تكفل الشعر (اكسوس) وتلهمه . والفضيلة والشعر أجمل ما فى الحياة وأنبل ما فى الانسان

(الزيات)